التنويه أيضا بأن الانفراد المشار اليه كان من ضمن خطة تسعى الى ابقاء الانظمة المحافظة في وضع يمكنها ان تظهر وكأنها حلقة وسيطة بين مهمات الملك حسين وبين الانظمة الوطنية الرافضة لسياساته ولاهليته بتمثيل اي قطاع عربي . من هنا تظهر جليا نقاط الالتقاء بين الثورة الفلسطينية وبين الانظمة الوطنية اذ أن تحالفهما القائم في هذا المضمار وما ينتج عنه من تقييم متشابه للمرحلة قد يساهم في تفويت — أو بالواقع يفوت — على الملك حسين مجالات الظهور كمحاور لاية فئة عربية مع اية جهة دولية . الا أن نزع الاهلية بهذا الشكل القاطع لا يكون بالسهولة التي نأملها وهنا يصير دور الانظمة المحافظة في التصرف وكأنها حلقات وسيطة ، مرئيا وواضحا . فاذا رضخت الانظمة الوطنية او قبلت ان تضفي على الانظمة المحافظة سمة «الحلقة الوسيطة» بحكم اضطرارها الى المهادنة أو حاجاتها للمساعدات المادية أو تقديرها ان امكانياتها محدودة من التصدي للانظمة المحافظة في الاوضاع الراهنة فان هذا يعني ان الانظمة الوطنية تسعى الى «الحل السلمي» لكن بشروط أقرب الى البنود المطلوب تنفيذها اي الانسحاب الكامل من الاراضي المحتلة وتسوية « ما » لحقوق اللاجئين (الفلسطينيين) .

بكلام آخر فان الانظمة الوطنية تختلف بدوافعها السياسية في سعيها للحل السلمي عن النظام الاردني وعن الانظمة المحافظة ، الا انها تتوحد معها من حيث ترجيح « الحل السياسي » على الحلول الثورية الاخرى . في هذا المضمار تنطلق الانظمة الوطنية في مسعاها الدبلوماسي — وليس في تهافت دبلوماسي — نحو تقوية عناصر تفاهمها مع الاتحاد السوفياتي على اعتبار ان هذا التفاهم يمكن أن يشكل عامل ضغط اضافي نحو تحقيق الحد الاقصى من الممكن تحقيقه في تنفيذ قرار مجلس الامن . الفرق الاساسي في هذا المضمار بين الانظمة المحافظة والانظمة الوطنية هو أن الاولى تضع نفسها بحالة انقطاع عن البعد السوفياتي — أو بالاحرى العامل السوفياتي — بينما الانظمة الوطنية تضع هذا البعد بنسب متفاوتة في صميم حساباتها . السؤال المطروح هنا يصبح كيف تقرأ الانظمة الوطنية حلول السلام في فيتنام ؟ قبل الاجابة على هذا السؤال الهام لا بد من التسجيل ان القطيعة (أو الانقطاع) للاتحاد السوفياتي الذي يرافق المعادلات الدولية للانظمة المحافظة لا ترافقه قطيعة مماثلة — باستثناء جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية والى حد ما العراق — بين الانظمة الوطنية والولايات المتحدة . بهذا الصدد تبرز حركة المقاومة الفلسطينية حاسمة في هذا الموضوع من أنها بحالة قطيعة تامة مع الولايات المتحدة باعتبارها السلطة الامبريالية الاساسية في العالم وفي المنطقة .

يبقى اذن ان القراءة التي تقوم بها الانظمة الوطنية لحلول السلام في فيتنام يشكل عنصرا هاما في كشف المرحلة الانتقالية القادمة في ازمة الشرق الاوسط . باستطاعتنا أن نلاحظ ان ليس هناك قراءة واحدة من قبل هذه الانظمة الا أنه من حيث ان مصر هي مركز الثقل العربي داخل الانظمة الوطنية بشكل خاص وفي الواقع العربي بشكل اجمالي فان قراءة مصر للاحداث تشكل نقطة مركزية لاهتماماتنا في هذا الشأن . من هنا تتبين لنا أهمية البلاغ المصري السوفياتي المشترك الذي صدر في العاشر من الشهر الجاري والذي استبق أية محاولة اميركية في أن تقتصر المساعي الدبلوماسية الحالية على الاقتراع بحلول جزئية . لان الموقف المصري — السوفياتي في هذا الشأن يدرك أن ما سمي بالحل الجزئي ليس سوى مدخل من أجل تمكين اسرائيل في الامعان بمراوغتها في تنفيذ قرارات الامم المتحدة بشكل عام وقرار مجلس الامن بشكل خاص . يتبين لنا من مدلولات البلاغ المشترك المصري — السوفياتي أن مصر قرأت احلال السلام في فيتنام كمنبه لها من أجل تحرير معادلاتها مع الاتحاد السوفياتي من أي لبس أو ارتباك . كما ان الاتحاد السوفياتي اثبت أن الذي يتحكم بعلاقاته مع الدول العربية هو الالتزامات التي تعاقد على تنفيذها اما بموجب المعاهدة التي تربطه مع مصر أو بموجب خطه السياسي العام المساند لقضايا